مداخلة الملتقى الوطني حول:

التواصل

الحضاري بين الجزائر و بلدان الساحل الإفريقي بين القرنين 16و20م

يومي: 16/15 اكتوبر 2017

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية .

قسم العلوم الإنسانية

عنوان المداخلة:

الازدهار الاقتصادي و العلمي لإقليم توات و انعكاسه على التواصل ببلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين16و20م

ضمن المحور الأول: مظاهر التبادل الحضاري بين الجزائر و بلدان الساحل ما بين القرنين 16و20م

من إعداد:

-حسيبة بلاطش

-باحثة دكتوراه "دراسات إفريقية"

-كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية "جامعة الجزائر03 "

الازدهار الاقتصادي و العلمي لإقليم توات و انعكاسه على التواصل ببلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين16و20م

بلاطش حسيبة

باحثة دكتوراه

علوم سياسيةّ "تخصص دراسات افريقية"

جامعة الجزائر03

رقم الهاتف:0671202961

0555294511

البريد الإلكتروني :belatechhassiba@gmail.com

الملخص

شكلت منطقة توات ذات الموقع الاستراتيجي المتميز والواقع في الجنوب الغربي من الجزائر على مرّ العصور همزة وصل بين مختلف الشعوب و الحضارات خصوصا في شمال و جنوب إفريقيا وهو ما انعكس إيجابا على واقع المنطقة ثقافيا وفكريا واقتصاديا واجتماعيا، فتأثروا بثقافات دول الساحل كمالي و النيجر و موريتانيا و السودان.... وبدورهم أثروا فيهم عن طريق القوافل التجارية وكذا انتقال العلماء والمشايخة إلى تلك الدول، والمساهمة في نقل مختلف العلوم و المعارف سواء في الدين أو الفكر أو غيرها تاركين ألاف المخطوطات التي تحاكي ذلك العصر الذهبي سواء في زوايا إقليم توات أو في مختلف دول جنوب الصحراء.

Abstract

The region of Touat, which is located in the south-west of Algeria throughout the ages, has been a connecting link between the various peoples, especially in north and south Africa, which has been positively reflected on the reality of the region culturally, intellectually and commercial, influenced by the cultures of the sud Saharan countries and north, and the transfer of scientists to sud Saharan countries and contribute to the spread of Islam and its teaching, leaving thousands of manuscript in various countries of the Sahel

مقدمة:

في قلب الصحراء ووسط كثبان الرمال الذهبية وواحات النخيل الباسقة، تتموقع إحدى أكبر الواحات الصحراوية تاريخا و حضارة، إنّها منطقة توات ذاكرة الأمة المنسية، منطقة التاريخ الغابر ومعبر شتى أصناف الحوافر، منطقة تمازج أنواع السلالات، وملاذ المستضعفين، منطقة العشرات من الخزائن والمكتبات ومستودع عشرات الآلاف من المخطوطات والمصنفات، إنها توات التي تقع في الجهة الغربية من الصحراء الكبرى التي تنتمي إليها والجنوبي الغربي للجزائر، وهنا نجد ابن خلدون يتحدث عن الإقليم في كتابه "العبر" واصفا إياه بقوله:".....و تسمّى وطن توات وفيه قصور متعدّدة تناهز المائتين آخره من الغرب إلى الشرق و آخرها من جانب الشرق يسمّى تمنطيت وهو بلد مستبحر في العمران وهو ركاب التجار المترددين من المغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد ومن بلد مالي إليه.

كل هذا وغيره كثير، جعل الجماعات التواتية عبر تاريخها الطويل من أنشط الجماعات التي سكنت الصحراء، وأوصلوا أسواق شمال المغرب العربي بأسواق الجنوب السوداني وبلدان الساحل الإفريقي عن طريق القوافل الذاهبة و الآيبة، والتي جعلت من إقليم توات نقطة ارتكاز وحضور قوية في حياة

القوافل، والتي معها اطلّع التواتيون عن كثب على التيارات الثقافية والفكرية التي كانت شائعة عند بلدان الساحل الإفريقي، وفي نفس الوقت قام فقهاء وعلماء توات بنقل ما عندهم من علوم ومعارف وكذا نشر تعاليم الإسلام إلى تلك البلدان، ومع مرور الأيّام ازداد التواصل وتوسّع وتكثفت معه أشكال التفاعل الحضاري بين هذه العناصر جميعها، ومن ثمّ كان لنا هذا العمر الزاخر من المؤلفين والمؤلفات في شتى المعارف والعلوم من فقه وحديث وتفسير ونحو وصرف و عروض و بلاغة و طب و فلك و تاريخ، ويعتبر القرن الثامن عشر ميلادي العصر الذهبي في تاريخ المنطقة بالنظر للعدد الهائل من العلماء الذين نبغوا فيه من جهة وإلى وفرة مخزونه لمخطوطي من جهة أخرى والذي وصل في أقل تقديراته إلى أكثر من خمسة وعشرين ألف مخطط واستودع ذلك في زوايا منتشرة في الإقليم التواتي و بلدان الساحل الإفريقي مثل مالي والنيجر وموريتانيا والتي تأثرت بنهضة الإقليم.

الإشكالية:

-كيف انعكس الازدهار الاقتصادي والعلمي لإقليم توات على التواصل الحضاري ببلدان الساحل الإفريقي مابين القرنين 16و 20م ؟

التساؤلات الفرعية:

-كيف أثّر الموقع الجغرافي لإقليم توات على التواصل الحضاري ببلدان الساحل الإفريقي مابين القرنين 16 و20م ؟

-ماهي الظروف التي ساعدت إقليم توات على جذب العلماء؟

-ماهي مظاهر التواصل الحضاري بين توات و بلدان الساحل الإفريقي؟

الفرضيات:

-النهضة العلمية نتيجة حتمية للانتعاش الاقتصادي بإقليم توات.

-الظروف السياسية عامل مساعد على التواصل الحضاري بين توات و دول الساحل الإفريقي.

منهج الدراسة:

تمّ الاعتماد على المنهج التاريخي.

الكلمات المفتاحية:

التواصل الحضاري- توات – الساحل الإفريقي- النهضة العلمية- الازدهار الاقتصادي

محاور الدراسة:

المحور الأول: البيئة الجغرافية و التاريخية لإقليم توات

-أصل تسمية اقليم توات

-الموقع الجغرافي لإقليم توات

-الأهمية التاريخية لإقليم توات

المحور الثاني: النهضة العلمية لإقليم توات و انعكاسها على التواصل الحضاري ببلدان الساحل الإفريقي.

-النشاط العلمي والفكري بمنطقة توات مابين القرنين 16 و20م.

-العلاقة الثقافية بين إقليم توات و بعض دول الساحل الصحراوي.

المحور الثالث: التبادلات التجارية و أثرها على التواصل الحضاري بين إقليم توات ومنطقة الساحل الإفريقي.

-التبادلات التجارية عبر منطقة توات نحو بلدان الساحل الإفريقي.

-مسالك التبادلات التجارية عبر إقليم توات.

الخاتمة

المحور الأول: البيئة الجغرافية و التاريخية لإقليم توات

1-أصل تسمية إقليم توات:

توات اسم بربري يطلق على الواحات، وهي منطقة عريقة تقع في الجنوب الغربي للجزائر وبعرف عنها بأنها" أرض ذات ساخ، كثيرة الرمال والرياح لا تحيط بها لا جبال و لا شجار"[1]

أما الحديث بشأن التسمية فقد اختلف المؤرخون في الأصل الذي اشتقت منه كلمة توات، فأوجدوا لها أوجها وتفسيرات مختلفة، بين التفسير اللّغوي و التفسير الذي يوافق الحال والمقام الذي يميز هذا الإقليم.

فمحمد الرّصاع أبو عبد الله ي مؤلفه" فهرس الرصاع يقول:" أنّ توات هو اسم لإحدى طوائف قبائل الملثمين فقال:" و الملثمون هم قبائل الصحراء بالجنوب عرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام أرزق ومنهم طوائف التوارق ولمطة و لمتونة والتوات"[2]

وذهب محمد بن عمر المبروك البوداوي صاحب مؤلف" نقل الرواة عن من أبدع قصور توات"، إلى أنّ أصل التسمية يرجع لعهد الفتح الإسلامي للمنطقة ويقول:" فحين فتح عقبة بن نافع المغرب وبعد وصوله إلى توات سنة 62هجري-681ميلادي، سأل إذا ما كانت المنطقة تواتي لنفي العصاة فأجابوا بأنها تواتي فانطلق اللسان بذلك".

ومن تفسيرات كذلك كلمة توات ما ذهب إليه الشيخ العالم "مولاي أحمد الطاهري" حين قال:"فصل سبب تسميتها توات، وإنّما سميت بهذا الاسم لأنّها تواتي للعبادة أي تليق بها لأن كل من أتى إليها من الأولياء المنقطعين تواتيه للعبادة"[3]

2-الموقع الجغرافي لإقليم توات:

إنّ معرفة الإطار الجغرافي لأية دراسة تاريخية يكتسي أهمية كبيرة فالتوصل إلى تحديده بدقة يضعنا أمام معطيات يمكننا بواسطتها معرفة مختلف العناصر المؤثرة في الناس و نمط معيشتهم.

فإقليم توات من أقدم الذين أعطوا فكرة عن جغرافيته هما المؤرخ ابن خلدون(ت.808هـ-1409م)، و الرحالة ابن بطوطة (ت.779هـ-1377م)، فابن خلدون يذكر في تاريخه اسم توات على أنّها: المقاطعات الواقعة بمحاذاة نهر كبير ينحدر من ناحية المغرب إذ يقول": وينبع مع هذا النهر من فوهته نهر كبير ينحدر ذاهبا إلى القبلة مشرقا بعض الشيء، ويقطع العرق على سمته إلى أن ينتهي إلى بودة ثم بعدها إلى تمنطيت، ويسمّى لهذا العهد كير وعلية قصورها ثم يمر إلى أن يصب في القفار ويروغ في قفارها ويضور في رمالها، وهو موضع مضامة قصور ذات نخل تسمّى وركلان وفي شرق بودة ممّا وراء العرق قصور تسابيت من قصور الصحراء، وفي شرق تسابيت إلى ما يلي الجنوب قصور تيكورارين تنتهي إلى ثلاثمائة أو أكثر في واد واحد فينحدر من المغرب إلى المشرق و فيها أمم من قبائل زناته "[4]

أمّا ابن بطوطة فمر به وبالضبط بمقاطعة بودة التي أقام فيها بضعة أيام عند عودته من مالي في طريقه إلى المغرب الأقصى سنة 754هـ أثناء قيامه برحلته الشهيرة ويقول عنها:" ثمّ وصلنا إلى بودة وهي من أكبر قرى توات وأرضها رمال وسباخ..... وأقمنا ببودا أيّاما" [5]

ومنه :

يتموضع إقليم توات في قلب الولاية أدرار ويعتبر مركزا حيويا لما يمتاز به من توسط للموقع وتمركزا عمرانيا معتبرا، يتكون الإقليم من خمس دوائر تضم إثنا عشر بلدية "تسابيت- السبع- بودة- أدرار- تيمي – تنمطيت– فنوغين – تامست- زاوية كنتة- أنزجمير- سالي ورقان" احتوت ما يزيد 140 قصرا تتوزع على امتداد وادي مسعود من الشمال إلى الجنوب، يحدّ الإقليم شمالا يقورارة ومن الجنوب الشرقي بتيديلكت ومن الجنوب بتانزروفت.[6]

هذا الإقليم المتميز بموقعه الإستراتيجي يقع في الجنوب الغربي من الجزائر و تبعد أقرب نقطة منه عن العاصمة بحوالي 1500كلم جنوبا، ومن الناحية الجغرافية يمتد الإقليم من قصر عريان الراس بتسابيت شمالا إلى رقان جنوبا، يحدّه من الناحية الشمالية العرق الغربي الكبير، ومنطقة تينكورارين وكذا وادي الساورة وعرق الراوي ومن الناحية الغربية وادي مسعود، و يحدّه من الناحية الجنوبية الغربية عرش شاش"صحراء تانزروفت" ومن الشرق هضبة تادمايت والجنوب الشرقي سبخة مكرغاس، وبهذا التحديد ينحصر فلكيا بين خطي طول 2.30 و 3.30درجة غربا و دائرتي عرض 26.7و 28.[7]

3-الأهمية التاريخية لإقليم توات:

ذكر إقليم توات في عديد المصادر والمخطوطات سواء بطريقة مباشرة أوغير مباشرة ضمن إطار جغرافي عام يشمل المنطقة من قبل رحالة و مؤرخين من مختلف أنحاء العالم.

وعلى ذكر الشهود فإنّ أول من قدّم لنا بعض المعلومات عن الإقليم هو ابن بطوطة (ت.779هـ-1377م) الذي مرّ به في طريق عودته من رحلته الشهيرة إلى بلاد السودان[8]، اذ استعد هو ومن

معه لعبور صحراء شاسعة لا عمارة فيها و لا ماء للتزود و الإعداد واضعين الوصول إلى توات هدفا يرجون تحقيقه، فالوصول إليها علامة على سلامة القافلة وكانت بابا من أبواب المغرب وإيذانا بولوج تراب المغرب الأقصى ويقول ابن بطوطة :"ورفعت زاد سبعين ليلة إذ لا يوجد الطعام بين تكدا و توات"[9]

أمّا المصدر الثاني الهام الذي أشار إلى هذا الحيز الجغرافي بصفة أكثر تفصيلا هو ابن خلدون(808هـ -1406م) والّذي أورد الأهمية التاريخية لإقليم توات في مظهرين أحدهما: محلي يتمثل في العمران الذي اعتبره ابن خلدون أساس الحضارة والثاني إقليمي: يتجلّى في كونه همزة وصل بين المغرب والسودان ويبرز ذلك في قوله:" يسمّى وطن توات وفيه قصور متعددة تناهز المائتين آخذة من المشرق إلى المغرب وأخرها من جانب المشرق يسمّى تمنطيت وهو بلد مستبحر في العمران و هو محط الركاب التّجار المترددين من المغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد" وعلى غرار تمنطيت و بودة فقد استهوت مثيلاتها من قصور تيكورارين ابن خلدون المولع بالعمران و العمارة فأفرد لها مقطعا جاء فيه :"..... قصور تيكورارين و هي كثيرة تقارب المائة في بسيط واد منحدر من المغرب إلى المشرق و استبحرت في العمران و غصت بالساكن"[10]

ونجد الحسن الوزان(ت957هـ -1550م) يشاطر ابن خلدون في عمارة تيكورارين وتعدّد قصورها بوصفها:" منطقة مأهولة في صحراء نوميديا تحتوي خمسين قصرا وأزيد من مائة قرية منتشرة بين حدائق النخيل"[11]

ونجد الفشتالي (ت.1031ه-1622م) يؤكد الأهمية التاريخية والشهرة التي حظي بها إقليم توات ومميزاته السكنية والسكانية حين وصفه قائلا:" هذا الإقليم المفرع إلى قطر توات وهو أوسع و طنا وأفسح مجالا وأقرب للسودان اتصالا و جوارا وإلى قطر تيكورارين، وهو أعظم اشتهارا و أعرف نقيبا و أشد شوكة وأخشن جانبا وأعظم أقاليم المغرب وأكثرها أمما وأفسحها خطة، انتظم عمرانه واتصلت قصوره وتراصفت نخيله على مسافة ثلاثبن مرحلة أو أكثر"[12]

المحور الثاني: النهضة العلمية لإقليم توات و انعكاسها على التواصل الحضاري ببلدان الساحل الإفريقي خلال القرنين 16 و 20م

1-النشاط العلمي و الفكري بمنطقة توات مابين القرنيين 16و20م:بعد دخول الإسلام إلى منطقة توات وتمكنه من قلوب أهلها صار الناس يبحثون في مجالاته الفكرية والعلمية فنشطت حركة العلم والتعليم بتوات وأصبح الناس يحرصون على تعليم أبنائهم عملا بقوله تعالى:" قل هل يستوي الّذين يعلمون و الّذين لا يعلمون"

وحرص النّاس على انشغالهم بالعلم وطلبهم للمعرفة وصار منهم العلماء والقضاة فأثروا مكاتبهم التواتية بالعديد من الكتب المؤلفة من قبل أهل المنطقة والتي كانت تبحث في مجالات الفقه والتفسير واللّغة و النحو و الصرف وغير ذلك من المواضيع [13]

وهو مكان دافعا في توافد كثير من العلماء فأنشئوا بها المدارس والزوايا التي كان من بين مبادئها نشر الإسلام والعربية في مختلف المناطق الإفريقية ممّا ساهم قي بث الروح الثقافية في المنطقة والتأثر بالوافدين وفي نفس الوقت التأثير فيهم و في من حولهم خاصة في انتقال المشايخة و العلماء

بين البلدان ومناقشة مختلف المسائل الدينية وغير الدينية ممّا أعتبر وسيلة من وسائل التكامل الثقافي في المنطقة.[14]

وبتقدم العصور كان القرنان الثاني عشر و الثالث عشر هجريين (18و19م) عصران ذهبيان للإقليم بسبب ظهور عدد كبير من العلماء في هذه الفترة التاريخية، وقد عكف الكثير من مشايخ توات على دراسة آداب اللغة العربية وأصول الدّين إلى جانب انشغالهم بالتدريس في المساجد والزوايا وغيرها من مؤسسات التعليم التي كانت منتشرة داخل قصور توات، وهكذا لم يخلوا قصر أو مدينة تواتية من مدرسة قرآنية أو زاوية بالإضافة إلى امتلاك تلك الزوايا لمكتبات و خزائن للكتب.

وهكذا أسهم شيوخ الزوايا ومدرسو القرآن الكريم في المدارس والزوايا في نهضة الإقليم وبث الروح الدينية و الثقافية فيها[15]، وكذا في انتشار المخطوط في كل قصورها والذي يعدّ من أهم ما توارثه أهل منطقة توات من إرث ثقافي وعلمي باعتباره مرجع أساسي في تحديد الظروف الحياتية لأهل المنطقة ومدى اهتمامهم بالعلم والعلماء[16].

2-العلاقة الثقافية بين إقليم توات و بعض دول الساحل الإفريقي "السودان الغربي"

شكلت منطقة توات على مرّ العصور خيط تواصل وعطاء بين مختلف الشعوب خصوصا في شمال إفريقيا وجنوبها ما انعكس إيجابا على واقع المنطقة، فعرف أهلها كيفية استغلال الظروف واستثمار العناصر ليشارك بها القطبين الشمالي وشمال الجزائر وتونس والمغرب ومصر والجنوبي بعواصمه التاريخية كتمبوكتو وموريتانيا والنيجر ...[17]

وهذا لما تميزت به من أمن واستقرار جعلها ملجأ الكثير من الفقهاء والعلماء والعديد من الزهاد وكذا التجار ومعبر الحجاج، ما أدّى إلى وجود احتكاك بالغ بينها وبين الأقاليم الأخرى في جميع الميادين وعلى جميع الأصعدة.

علاقة توات الثقافية بالسودان الغربي

كانت هناك علاقة ثقافية جد متينة بين إقليم توات والسودان، خاصة أنّ توات وصلها الإسلام عن طريق التجار والدعاة الذين كانوا متجهين نحو بلاد السودان، فكثرة هذه الرحلات من توات إلى السودان جعلت فقهاء كثيرين يقصدون تلك الديار بقصد نشر الإسلام وتوجيه الثقافة الدينية فكان من أبرز هؤلاء الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وكذلك الشيخ سيدي عبد الحميد بن أحمد الذي كان يبعث كل سنة مصحفا لأحد سلاطين السودان وكذلك الشيخ سيدي محمد بن أبي محمد و ابنه سيدي عبد الكريم الذي كان يعتبر الواسطة مابين علماء توات وعلماء الجزائر وعلماء السودان فتنقُل هؤلاء الأعلام إلى بلاد السودان وبلدان جنوب الصحراء عامة دليل كامل على مدى التعاون الفقهي والاجتهادي في مختلف العلوم .[18]

المحور الثالث: التبادلات التجارية و أثرها على التواصل الحضاري بين اقليم توات ومنطقة الساحل الإفريقي خلال القرنين 16و20 م

1-التبادلات التجارية عبر منطقة توات نحو بلدان الساحل الإفريقي

تعتبر توات مركزا تجاريا هاما خلال العصر الوسيط باعتبار موقعه المتميز والذي يعدّ المحور الطبيعي لتجار السودان الغربي ودول جنوب الصحراء و بضائع بلدان المغرب العربي حيث شكلت حلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب عبر الصحراء الكبرى[19]، مثلما يشير إلى ذلك ابن

خلدون في معرض حديثه عن قصر تمنطيت قائلا"..... وهو محط الرّكاب التجار المتردّدين من المغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد"، وتكمن أهمية تلك المحطات التجارية في كونها تتوفر على المصادر المائية والكلأ للدواب وكذا المؤن والزاد للرحالة، إضافة إلى موقعها المتوسط للصحراء، و قد تجاوزت الأقاليم التواتية دور المعابر والممرات إلى دور أهم حين أصبحت منطلقا للقوافل التجارية المحلية التي يديرها أصحابها بأنفسهم أو يختارون من يسّيرها نيابة عنهم في رحلة الشتاء إلى بلدان السودان.[20]

فلقد ساهمت القوافل التجارية القادمة من الشمال مرورا بأرض توات وصولا إلى أدغال إفريقيا في الدفع بحركات الفتوحات الإسلامية، فدخل عدد هائل من العلماء إلى إفريقيا تجارا و دعاة إلى الله ولعلّ أبرز شخصية دينية وعلمية توغلت في هذه الديار و كان لها الأثر البارز في حركة المدّ الإسلامي في إفريقيا هي شخصية "الأمام محمد بن عبد الكريم المغيلي" والذي استطاع أن يسجل اسمه وبحروف من ذهب في ذاكرة معظم الأفارقة ابتدءا من القرن 10هـ.[21]

كما ساهمت الزاوية الكنتية خصوصا في غرب إفريقيا بالوقوف ضد المحاولات التغريبية من قبل الاستعمار حيث نجد الباحث و الجنرال الفرنسي"بول مارتي" يعترف صراحة بدور الزاوية الكنتية في مواجهة الإستدمار الفرنسي في بلاد الجزائر و ما جاورها من بلدان الساحل الإفريقي فيقول:" وقد كانت الضرورة تقتضي إنشاء مركز عسكري في أدرار إيفوغاسن"[22]

فالجماعات التواتية عبر تاريخها الطويل تعتبر من أنشط الجماعات التي سكنت الصحراء، من خلال إيصالهم لشمال المغرب العربي بأسواق الجنوب السوداني عن طريق القوافل الذاهبة و الأيبة والتي مع هذه القوافل التجارية اطلع التواتيون عن كثب على التيارات الثقافية والفكرية التي كانت شائعة وبالمقابل تمّ نقل ما عندهم من علوم ومعارف، ولهذا كل جامعات الغرب الإفريقي ومساجده كانت خلال القرن 15م حتى 17م حافلة بالطلبة والعلماء من منطقة توات ولهؤلاء جميعا مئات المخطوطات الفقهية المتواجدة حاليا في خزائن موريتانيا ومالي و لنيجر وغانا ونيجيريا، فمالي وحدها يوجد بها أزيد من 280مخطوطا فقهيا من المذهب المالكي لعلماء جزائريين تحديدا منهم قرابة 80 مخطوطا لعلماء تواتيين فقط .[23]

فالتطور الاقتصادي والتجاري لمنطقة توات انعكس على ازدهار الإقليم وانتعاشه علميا وفكريا حيث توفرت الأدوات العلمية كالمخطوطات والورق والصمغ و يضا التجار الفقهاء الذين كانوا ينظمون حلقات الدرس إلى جانب التجارة مع جلبهم للكتب من مختلف المناطق مأدّى إلى تنوع العلوم و المعارف و الاحتكاك بثقافات البلدان المجاورة[24].

2- مسالك التبادلات التجارية عبر اقليم توات:

إقليم توات يعتبر من أهم الأقاليم التجارية بالصحراء الجزائرية الكبرى، أهلّها لذلك جملة من العوامل، كموقعها الجغرافي المتميز الّذي جعلها تتوسط كبريات الأقاليم التجارية في القارة إضافة إلى هجرة العديد من السلالات البشرية واستقرارهم بها من يهود و بربر وعرب .....و انتشار مختلف الحرف والصناعات ،هذا كلّه جعلها مجمع القوافل التجارية العابرة للصحراء لما توفره من فرص

العرض والطلب للتجار والزبائن على حدّ سواء وهو ما مكنّها من الارتباط التجاري والثقافي بمختلف الدول المحيطة بها شمالا وجنوبا بواسطة الطرق التجارية[25] والمسالك التي أصبحت تشكل روافد تصب في هذه الطريق العمودية التي مبدؤها بلاد المغرب شمالا ومنتهاها بلاد السودان جنوبا ومن أهم تلك المسالك مايلي:

-محور طرابلس-جنوب تونس-تيدكلت-توات- السودان الغربي: و أهمية هذا المحور عبر طرابلس هو انفتاحه على تجارة البحر الأبيض المتوسط متصلا بالمدن الإيطالية المشهورة بالمبادلات التجارية.[26]

***محور مراكش- توات- مرورا بمدن تافيلالت و سجلماسة في المغرب الأقصى:** حيث كان التجار التواتيون يفِدون عليها محملين بالسلع التي جلبوها من بلاد السودان" الذهب، ريش النعام والعاج الأقطان والعبيد من أجل مبادلتها بالخيل والأسلحة والفواكه المجففة والملابس المطرزة كلّها تُحَمل إلى أسواق توات.[27]

***محورتكدا- الهقار- توات:** وهو خط الرجوع للتجار التواتيين الأيبين من بلاد السودان بعد أن أشتروا من مدنها تمبكتو وغاو و تكدا وكاهر أهم مقصدهم وهي الأغنام و اللّحوم .[28]

***محور السودان الغربي:** و الذي كان يربط توات بمنطقة مالي و موريتانيا.[29]

الخاتمة:

عرفت توات عبر مراحل تاريخها نهضة علمية و فكرية جعلت منها مركزا علميا نشيطا في منطقة الصحراء الكبرى، فلقد استفاد أهل توات من موقعهم الإستراتيجي الذي يتوسط الصحراء فربطوا أسواق شمال المغرب بأسواق جنوب الصحراء عن طريق القوافل التجارية ممّا شكل همزة وصل في عملية التبادل التجاري و كذا الثقافي بينها و بين مختلف الدول المحيطة بها خاصة دول الساحل الإفريقي كمالي و النيجر و موريتانيا و السودان حيث أثرت و تأثروا بها في مختلف الجوانب.

الهوامش

1-عبد الله عماري،محمد بن أب المزمري الجزائري التواتي وجهوده في النحو،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة: كلية الآداب و اللّغات،2010،ص.12

2-عبد الكريم طموز،تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التّنلاني التواتي(ت.1152-1739)،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط،جامعة منتوري قسنطينة:كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية،2011،ص.16

3-عبد الكريم طموز،نفس المرجع،ص.16-17

4-مولاي الطاهر أحمد الطاهري الإدريسي،نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار علماء و صلحاء توات،مخطوط ورقة03.

5-قومي محمد، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين(9-10هـ-15-16م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ،جامعة وهران: كلية العلوم الاجتماعية،2013-2014،ص.62

6-قومي محمد، نفس المرجع.

7-محمد عبد الكريم،الشبكة العمرانية لإقليم توات"ولاية أدرار التنظيم و الأداء المجالي"،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الجغرافيا و لتهيئة العمرانية"،جامعة وهران: كلية علوم الأرض و لكون،2016،ص.13

8-محمد عبد الكريم،نفس المرجع

9-أحمد بوسعيد،الحياة الاجتماعية و الثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري قي القرن 12هـ-18م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ العام،جامعةأدرار:كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية،2012،ص.23

10-أحمد بوسعيد، نفس المرجع.

11-أحمد بوسعيد،نفس المرجع،ص24.

12-أحمد بوسعيد،نفس المرجع

13-أبوفارس عبد العزيز الفشتالي،مناهل الصفافي مأثر الشرفا،دراسة و تحقيق: عبد الكريم كريم،الرباط: مطبوعات وزارة الأوقاف،ص.73

14-نبذة في تاريخ توات و أعلامها،ص.02

15-عبد الله العماري،محمد بن أب المزمري الجزائري التواتي و جهوده في النحو،مرجع سبق ذكره،ص.14-15.

16-بقادر عبد القادر،جهود علماء توات في الدرس اللّغوي خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر"دراسة في الأنماط و الأشكال"،الأثر،ع.19،2014،ص.04

17-محمد بن منوفي،عبد الله رزوقي،المخطوطات في منطقة توات أهميتها وأبعادها التاريخية،الأثر،ع.25،2016،ص.297.

18-أحمد أبّا الصافي جعفري،من تاريخ توات أبحاث في التراث،الجزائر: منشورات الحضارة،ط.01، 2011،ص.170-171.

19-نبذة في تاريخ توات و أعلامها،مرجع سبق ذكره،ص.59

20-سالمي زينب،الحركة العلمية في اقليم توات خلال القرون08-10هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المغرب الإسلامي،تلميان: كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية،2012،ص.31

21-أحمد بوسعيد،مرجع سبق ذكره،ص.26

22-أحمد أبّا جعفر الصافي،مرجع سبق ذكره،ص.23

23-نفس المرجع،ص.349.

24-نفس المرجع،ص.137-138.

25-سالمي زينب،مرجع سبق ذكره،ص.34

26-أحمد أبّا جعفر الصافي،مرجع سبق ذكره،ص.391-393.

27-أحمد بوسعيد، مرجع سبق ذكره،ص.26

28-نفس المرجع

29-نفس المرجع،ص.27.

30-أحمد أبّا جعفر الصافي،مرجع سبق ذكره،ص.394.

قائمة المراجع:

الكتب:

- جعفري أحمد أبّا الصافي ،من تاريخ توات أبحاث في التراث،الجزائر: منشورات الحضارة،ط.01، 2011

- الفشتالي أبوفارس عبد العزيز ،مناهل الصفافي مأثر الشرفا،دراسة و تحقيق: عبد الكريم كريم،الرباط: مطبوعات وزارة الأوقاف

المذكرات:

- عماري عبد الله ،محمد بن أب المزمري الجزائري التواتي و جهوده في النحو،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في اللّغة العربيةو أدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة: كلية الأداب و اللّغات،2010،

- طموزعبد الكريم ، تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التّنلاني التواتي(ت.1152-1739)،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط،جامعة منتوري قسنطينة:كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية،2011

-قومي محمد، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين(9-10هـ-15-16م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ،جامعة وهران: كلية العلوم الاجتماعية،2013-2014

- عبد الكريم محمد، الشيكة العمرانية لإقليم توات"ولاية أدرار التنطيم و الأداء المجالي"،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الجغرافيا و التهيئة العمرانية"،جامعة وهران: كلية علوم الأرض و الكون،2016.

-بوسعيد أحمد، الحياة الاجتماعية و الثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري قي القرن 12هـ-18م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ العام،جامعة أدرار:كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية،2012.

-سالمي زينب،الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون08-10هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المغرب الإسلامي،تلمسان: كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية،2012،

المجالات العلمية:

-بقادر عبد القادر،جهود علماء توات في الدرس اللّغوي خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر"دراسة في الأنماط و الأشكال"،الأثر،ع.19،2014

- بن منوفي محمد ، رزوقي عبد الله ،المخطوطات في منطقة توات أهميتها و أبعادها التاريخية،الأثر،ع.25.،2016

المقالات:

-نبذة في تاريخ توات و أعلامها

المخطوطات:

-الطاهر أحمد الطاهري الإدريسي،نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار علماء و صلحاء توات،مخطوط ورقة03.